

# دور التعليم الرقمي في نشر وبث الوعي الصحي بين افراد المجتمع العراقي

م.م. ياسر موفق مهدي

قسم التقانة الاحيائية / كلية العلوم جامعة ديالى

أ.د. هادي رحمن رشيد

قسم علوم الحياة / كلية العلوم جامعة ديالى

أن القطاع الصحي من القطاعات المتدهورة في العراق بشكل عام و من أبرز سمات هذا القطاع هو نقص الخدمات و أنتشار الأمراض و ارتفاع معدل وفيات الأطفال و عدم وجود الضمان الصحي. ثمة عوامل كثيرة تجعل السكان فريسة سهلة للعدوى منها الحروب المستمرة في العراق، واستخدام الأسلحة الكيماوية والجفاف وأثار الحصار الاقتصادي في التسعينات، وتوالي المجاعات والعادات السيئة التي أعتاد عليها الشعب العراقي في طريقة تناول طعامهم، و تلوث مياه الشرب وغيرها فضلا عن التوترات النفسية والعصبية، مما أدى الى أنتشار أمراض معينة مثل ضغط الدم و السكري وأمراض القلب والتهاب الرئتين، فعندما يكون النظام الصحي ضعيفا يترك آثار سلبية على القوى الاجتماعية العاملة والمحركة للتقدم، ويؤثر تأثيرا مباشرا على تطوير رأس المال البشري، بتقارب نسبة الوفيات والولادات نتيجة لضعف الخدمات الصحية يحول دون النمو السكاني، مما يؤدي الى انخفاض الدخل القومي ليس لأنخفاض إنتاجية الفرد المصاب بالمرض فحسب بل لتعطيل فرد آخر من أفراد العائلة ليقوم بعناية الفرد المريض و يعاونه في طريقه الى العلاج، كما برز التقسيم الطبقي في المجتمع العراقي من خلال معالجة الأمراض، فالطبقة الدنيا والمعدومة في المجتمع يراجعون المستشفيات الحكومية ذات الواقع الصحي الرديء وبشكل واضح للعيان، بينما الطبقة المتوسطة يراجعون المستشفيات الأهلية أو يعالجون في الدول الإقليمية الأردن ة تركيا و إيران، أما علاج الطبقات العليا فيكون في الخارج كألمانيا و بريطانيا أو أمريكا وغيرها من الدول المتقدمة، من هنا برزت أهمية التوعية الصحية لكافة فئات المجتمع خصوصا بعد تفشي الاوبئة والامراض الخطيرة التي عصفت بالمنطقة العربية والعالم ومنها فايروس الايدز وفايروس انفلونزا الطيور واخيرا فايروس كوفيد ١٩ او ما يعرف بكورونا تزامنا مع الضعف الواضح للامكانيات الصحية المادية والكوادر البشرية [١]

### نبذة عن التعليم الرقمي:

ان التطور التكنولوجي الحاصل أدخل قفزة نوعية إيجابية كبيرة في بيئة العملية التعليمية بمختلف أنواعها، وساعد على إيصال المعلومات والبيانات: العلمية، التربوية وحتى السلوكية للمتعلم، والذي أدى بدوره إلى تحقيق الأهداف، وذلك من خلال اعتماد أسلوب التعلم الرقمي أو الإلكتروني الذي يعتبر من بين نتائج هذا التطور التكنولوجي، حيث يعتبر التعلم الرقمي من أهم الأساليب الحيوية المعتمدة في عملية التعلم خاصة في ظل الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الحاصل في مختلف المجتمعات. ولقد ساهمت التطورات التقنية في عصر الثورة التكنولوجية إلى ظهور هذا النمط التعليمي ليحفز عملية توطيد العملية التعليمية لدى الفرد؛ إذ يمكن للمتعلم أن يواصل تعليمه وفقاً لما يمتلكه من طاقة وقدرة على الاستيعاب والتعلم، بالإضافة إلى أنّ الخبرات والمهارات السابقة تساهم في تعزيز هذا النوع من التعلم، ويمكن اعتبار التعليم الإلكتروني أنه بمثابة أحد أشكال التعلم عن بعد، ويجدر الإشارة إلى أن الحاسوب وشبكات الإنترنت جزء لا يتجزأ من عملية التعليم الإلكتروني لتحفيز عملية نقل المعارف والمهارات

### أنماط التعليم الرقمي:

- ١ - التعليم الرقمي المباشر:
- ٢ - والذي يتمثل في تلك الأساليب والتقنيات التعليمية المعتمدة على الشبكة العالمية للمعلومات بقصد إيصال مضامين تعليمية للمتعلم في الوقت الفعلي والممارس للتعليم أو التدريب.

### ٢- التعليم الرقمي غير المباشر:

وهو الذي يتمثل في عملية التعلم من خلال مجموعة الدورات التدريبية والحصص المنظمة، ويعتمد هذا النوع من التعلم الرقمي بالنسبة لحالة وجود ظروف متعددة لا تسمح بالحضور الفعلي للمتعلم.

### ٣- التعليم الرقمي المختلط:

ويجمع هذا النوع ما بين النوعين السابقين؛ حيث يمكن للجميع التواجد في الوقت نفسه أمام الشبكة وجهاز الحاسوب والمشاركة فعلياً فيها، وفي حال التغيب عن ذلك يمكن الرجوع للمادة العلمية أو المقرر في أي وقت.

### مفهوم الوعي الصحي وأهميته :

الوعي الصحي هو إلمام المواطنين بالمعلومات والحقائق الصحية وأيضاً إحساسهم بالمسئولية نحو صحتهم وصحة غيرهم، وفي هذا الإطار يعتبر الوعي الصحي هو الممارسة عن قصدٍ نتيجة الفهم والإقناع، وبمعنى آخر أن تتحول الممارسات الصحية إلى عاداتٍ تمارس بلا شعورٍ أو تفكيرٍ، وهو الهدف الذي يجب أن تسعى إليه وتتوصل إليه لا أن تبقى المعلومات الصحية كثقافة صحية فقط، وإنما تتحول الى

ممارسات يومية [٢] . ويعد الوعي الصحي فكرة قديمة قدم حضارة الإنسان فقد وجد الحكماء والأطباء في مختلف العصور أن المطلوب هو حفظ الصحة وليس فقط مداواة المرضى وكانت بداياته ملموسة في كتابات الأولين من الأطباء العرب والمسلمين الذين كان لهم اسهام كبير في تطوير الطب وفي جمعه من مختلف المصادر وإضافة إليه فقد زخرت كتاباتهم بالكثير مما يمكن اعتباره من أساسيات الوعي الصحي . ويعرف الوعي الصحي بأنه "العملية التي نستخدم فيها وسائل التعليم والاتصال لكي ننقل للناس والأفراد والمجتمعات المعرفة من أجل الوقاية من الأمراض وعلاجها، بحيث يمكنهم استخدام هذه المعرفة لتطوير صحتهم وصحة أسرهم ومجتمعاته" [٣]. وتوضح أهمية الوعي الصحي من خلال تأكيد مركز الاتصال بجامعة جونز الامريكية من خلال كلية الصحة العامة ، اذا اعتبر الباحثون الاتصال والإعلام هو مفتاح المعرفة والاتجاهات من خلال تبني افكار جديدة وصولا الى سلوك صحي ايجابي على اعتبار ان العملية الاتصالية برمتها ليست عملية تغيير المعرفة والاتجاهات فحسب بل لديها القدرة على نشر القيم الاجتماعية وتكوين سلوك اجتماعي [٤] . والوعي الصحي هو عملية إيصال المعلومات والمهارات الضرورية لممارسة الشخص حياته وتغيير بعض السلوكيات لتحسين نوعية هذه الحياة الأمر الذي ينعكس على صحة الفرد والجماعة والمجتمع ، والهدف الأساسي منه هو إدخال تعاليم صحية وسلوكيات سليمة وأنماط حياة تتوافر فيها الصحة والسلامة التي تتماشى مع المجتمعات بما فيها من خصوصيات وتقاليده وعادات خاصة بها، وذلك بهدف تعزيز الخدمات الصحية وزيادة الاستفادة منها من قبل المستفيدين من هذه الخدمات ويتضمن ذلك الاتي [٥] :

١. نشر المعلومات العامة الصحية
٢. غرس السلوكيات الصحية
٣. تغيير السلوكيات غير الصحية
٤. خلق قيادات للوعي الصحي

وهذا يعني أن الوعي الصحي يجب ألا يفهم بصورة ضيقة تتعلق بوجود المرض او غيابه بل يجب أن تكون أوسع من هذا المفهوم الضيق باعتبارها تتعلق بحياة الانسان اليومية وتدرس كنمط من أنماطها وتحاول التأثير عليها بما يحقق للإنسان الصحة والعافية بمفهومهما ويتضمن هذا الأمر العناصر التالية [٦]

### أ. العنصر المعلوماتي

عند طرح اية معلومة على الناس يجب أن تكون المعلومة معتمدة على حقائق لا يمكن أن تتأثر بمفاهيم خاطئة أخرى حيث أن الحقيقة العلمية يجب أن تكون عنصرًا أساسيًا في خلق وتقديم المعلومة .

### ب. خطاب الوعي الصحي

عند تحديد المعلومة المقصود طرحها على الناس يجب أن يكون ذلك في خطاب واضح لا يؤدي إلى التسكين وعدم القدرة على فهم الخطاب، فمحتوى الخطاب يجب أن يكون محددًا والهدف من الخطاب معلومًا والنتائج المتوقعة مرسومة .

### ج. الجمهور المستهدف من الوعي الصحي

بعد الانتهاء من اختيار المعلومة وتحديد الخطاب المناسب، يجب التعرف على الفئة المقصودة من هذا الخطاب كذلك تكييف المعلومة والخطاب بما يتفق مع مفاهيم الفئة المقصودة، حيث أن هذه الفئات تختلف بمفاهيمها العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية حتى اللغوية والناحية العمرية، فلكل فئة إن و وسيلة خاصة للنقاش ومحتوى مختلف عن الفئة الأخرى، وأهم عنصر في هذا الموضوع هو عنصر التتابع والتقارب ، والأمراض كثيرة في المجتمع ونحتاج الى توعية المواطن بها ومنها هذه الامراض جائحة كورونا.

اهداف الوعي الصحي [٧] : يهدف الوعي الصحي الى عدة امور وهي

١. توجيه المعلومة الصحية المستهدفة او الصادقة لحماية المجتمع من الامراض والمشاكل الصحية .
٢. تعديل الانماط السلوكية غير الصحيحة .
٣. تشجيع افراد المجتمع باتجاه السلوك الصحي .
٤. القضاء على العادات الصحية السيئة والاهتمام بالنظافة الشخصية .
٥. الوصول الى قاعدة الفرد السليم يؤدي الى مجتمع سليم .
٦. التذكير باستمرار في كل موسم بالعادات والسلوك الصحي .

لاشك ان هناك علاقة وطيدة بين وسائل الاتصال والوعي الصحي للمواطن والتي يمكن من خلالها تعزيز وغرس السلوكيات والعادات والمفاهيم عبر المضامين والبرامج التي تسهم بدورها في خلق وعي صحي ووقائي من كافة الامراض التي تشكل خطرا كبيرا على حياة الانسان، خصوصا الامراض الفتاكة للمجتمع عندما يصيب شريحة مهمة من الشباب، كفايروس كورونا الذي وصفه الخبراء والمختصون بالجائحة ، و بذلك اصبح من الضروري ان تقوم وسائل الاتصال بدور فاعل في عملية نشر الوعي الصحي و استهداف فئة الشباب خصوصا باعتبارهم من اكثر الفئات تعرضا لوسائل الاتصال والاكثر اهمية من شرائح المجتمع في تنمية وغرس مفاهيم الوعي ،وتأتي اهمية البحث انطلاقا من ان تحقيق الصحة للجميع يعتمد بالدرجة الاولى على الوعي الصحي الذي يركز على الاعلام الصحي عبر وسائل الاتصال المتعددة ،وهذا يعني ان الوعي الصحي عن طريق مضامين وسائل الاتصال يختص بتغيير وجهات نظر طلبة الجامعات لتعزيز وتحسين مستواهم الصحي من خلال:

١ - توجيه الشباب من الطلبة لاكتساب معلومات صحية ووقائية عن مرض كورونا

٢ - توجيه الطلبة لإتباع السلوك السليم لتجنب العدوى من مرض كورونا.

٣ - حث الطلبة على اتباع مفاهيم صحية سليمة للوقاية من المرض.

وسائل الاتصال كمصادر للوعي الصحي :

تطورت وسائل الاتصال، وتعددت في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي شهدتها القرن العشرين ، فأصبحت وسائل الاتصال تمارس دوراً جوهرياً في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، حيث تعد وسائل الاتصال مصدراً رئيساً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية والثقافية، والاجتماعية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع للإعلام بقدرته على الحراك ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، يمتلك الإمكانية على التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة وإنما يقوم بتشكيل الوعي الاجتماعي بصورة غير مباشرة و بوتيرة متسارعة غير ملحوظة دون مقدمات.

كما يمثل الاتصال عنصراً مؤثراً في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساس للفكر والثقافة، ويسهم بفاعلية عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد إلى جانب الأسرة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات المدنية؛ بل إنه في كثير من دول العالم أحد منتجي الثقافة عن طريقه التفاعل والتأثير الإنساني المتبادل، وفي السنوات الأخيرة اكتسبت وسائل الاتصال، باختلافها، ابعاداً جديدة زادت من قوة تأثيره على الأفراد والجماعات، وإزاء هذا التطور التقني في إمكانات هذه الوسائل فإننا نتوقع منها دوراً حيويًا وملموساً في مجال التوعية والتثقيف نظراً لقدرتها في الوصول إلى فئاتٍ متعددةٍ ومختلفةٍ من المجتمع وقيادة برامج التوعية المنظمة من خلال بثها في وقت واحد ولملايين البشر مما يمكنها من ربط المجتمع صحياً واجتماعياً وثقافياً مع بعضه البعض وتحقيق أهداف تحديد الأولويات الاجتماعية للعمل ودعم وتعزيز القيم والثوابت في المجتمع والتنسيق والتعاون مع المؤسسات ذات الأهداف المتماثلة .وهذا يعني أننا نتوقع منها دوراً ملموساً في مجال التوعية والتثقيف والارتقاء بفكر الإنسان ووعيه الثقافي والاجتماعي والصحي. ويستطيع الاتصال الصحي ان يرفع مستوى معرفة الفئة المستهدفة ووعيتها بالمشكلة وحلها ويعمل على تحسين المعرفة ويؤثر في التصورات والمعتقدات والاتجاهات التي يمكن ان تؤدي الى احداث التغيير في السلوك، ويحفز ويحث الافراد على الفعل من خلال توضيح مزايا السلوك الصحي. ويعد الاتصال بكل انماطه ووسائله علماً وفناً يروج لسلوكيات صحية سليمة مما يتطلب خلق بيئة داعمة لهذه السلوكيات بهدف تقليل من اصابات الامراض وهذا يتطلب من واضعي البرامج الاعلامية وبالخصوص الصحية منها ان تكون مبنية على الابحاث المنهجية العلمية، والترؤيغ الى سلوكيات صحية سليمة عن طريق الارشاد والتوجيه عبر المضامين الاعلامية التي تنقلها وسائل الاتصال المتعددة. [٨] .

ويمكن لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة والمقروءة والنقاعلية أن تساهم بالوقاية من الامراض وخصوصاً مرض كوفيد ١٩ من خلال مجموعة من الإجراءات ومنها[٩]:

- ١ . بث رسائل شبه دورية لتوعية المواطنين من هذا المرض الخطير وذلك بالحديث عن ضرورة ابتعاد الشباب عن القيام بأية لقاءات او تجمعات مع أشخاص مشبوهين أو غير مشبوهين من شأنها أن تؤدي بالعدوى وتدعو الى الفحص المستمر .
- ٢ . عدم استعمال ادوات مستعملة سابقاً يمكن أن تكون ملوثة يمكن أن تصيب بالعدوى عدم استعمال أية أدوات حادة أخرى مثل أدوات الحلاقة وغيرها ربما تكون ملوثة بفيروس كوفيد ١٩.

٣. دعوة الشباب من خلال عرض الافلام والبرامج المتعددة عبر وسائل الاتصال ذات المضامين التي ترشد الشباب بعدم الانجرار وراء التجمعات والاماكن المزدحمة التي يمكن أن تؤدي الى العدوى او نقل المرض والذي يؤثر على الصحة العامة .
  ٤. بث الأخبار ونشر المقالات والتحقيقات والريپورتاجات التي توضح الآثار السلبية للإصابة بمرض كورونا وكيفية العلاج وتقديم النصيحة والمشورة للشباب لعدم الانزلاق في ذلك .
  ٥. تقديم البرامج والمسلسلات التي تتحدث عن هذا المرض وتوعية المواطنين وحثهم على الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالمرض .٦ التعاون مع الجهات المسؤولة والجمعيات الأهلية التي تعمل في هذا المجال من أجل تشكيل جبهة عمل واحدة في مكافحة كوفيد ١٩ ويمكن للمنظمات الشعبية والجمعيات الأهلية القيام بدور كبير في هذا الوعي الصحي وإجراء لقاءات مع المواطنين .
  ٧. كما يمكن للمنظمات الشعبية والجمعيات الأهلية تشكيل لجان إعلامية من شأنها التواصل مع الصحف المحلية ومكاتب الصحف من خلال تقديم برنامج النشاط الذي تقوم به على صعيد التوعية حول مرض كوفيد ١٩ .
- ولأهمية الموضوع لفهم حاجة المواطن واعتماده على وسائل الاتصال على صعيد اكتساب المعرفة الصحية يتطلب فهم العلاقة بين الجمهور ووسائل الاتصال وفق نظرية استخدام واشباع الحاجات لتوضح العلاقة بين الجمهور ووسائل الاتصال وكيفية ( التعرض الاختياري لهذه الوسائل .

### المصادر:

- ١- محمد حسين محمد الشواني , الآثار الاجتماعية للواقع الصحي في العراق ,كلية الاداب جامعة صلاح الدين ٢٠١١ نص ٣٤٦ مقال ٦٠٥
  - ٢- سيد سلامة ، الصحة والتربية الصحية ، (القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٩٧) .ص٤٨
  - ٣-حسن السباعي واخرون ، التثقيف الصحي مبادئه وأساليبه ، (الرياض ، دار السباعي ، ب ت ) ١٤١٦ .ص٨
  - ٤--بسام عبد الرحمن المشاقبة ، الاعلام الصحي ( عمان ، دار اسامة ، ٢٠١٢) ص١٢٠ .
  - ٥-العوفي،ع.مصادر المعلومة للمعرفة الصحية،مجلة جامعة ام القرى، ١٩٩٥ ص٧٠،
  - ٦- العوفي، ع .مصادر المعلومة للمعرفة الصحية،مجلة جامعة ام القرى، ١٩٩٥ ص٧٢ .
  - ٧-صلاح ابو الرب ، مقدمة في الصحة والمجتمع (عمان ، دار الفلاح ، ١٩٩٥) ص٥٣و٥٤ .
  ٨. وزارة الصحة، تقرير برنامج الصحة في العراق، ورشة استراتيجية الاتصال لتغيير السلوك، نظرة عامة في الاتصال الصحي، تاريخ الورشة 24-28/1/2010 مركز الوزارة ص٢ .
  ٩. عبد الحكيم مرزوق ، دور وسائل الاعلام في مكافحة مرض الابدز ، عن جريدة العروبة ص٢-٨ ، ٢٩-٨-٢٠٠٨ .
- ayadaan600@gmail.com